https://doi.org/10.61856/366sm182

Scientific Events Gate

Innovations Journal of Humanities and Social Studies

مجلة ابتكارات للدراسات الإنسانية والاجتماعية

IJHSS

https://eventsgate.org/ijhss

e-ISSN: 2976-3312

البحث في العلوم الشرعية: المنهجية و الضوابط

إعداد الباحث: عبد الهادي دندان

تحت إشراف الدكتور مصطفى رياح

جامعة القاضي عياض المغرب

abdelhadidandane@gmail.com

الملخص: تستعرض هذه الورقة العلمية منهجية البحث في العلوم الشرعية و ضوابطها، بوصفها الأسلوب العلمي المعتمد لدراسة الأحكام الشرعية و استنباطها وفق أسس منهجية دقيقة، كما يعد البحث في هذا المجال ضرورة أساسية لفهم النصوص الشرعية و تفسيرها و تطبيقها في الواقع المعاصر، إضافة للإسهام في تجديد الفقه الإسلامي بما يتلاءم مع المستجدات الإنسانية المعاصرة، كما يمثل البحث في العلوم الشرعية أداة جوهرية لفهم الدين و تطبيقه، مع التأكيد على الالتزام بالضوابط الشرعية في البحث العلمي للوصول لنتائج دقيقة و موضوعية.

الكلمات المفتاحية: المنهج . البحث العلمي . العلوم الشرعية . الضوابط

Research in Islamic Sciences Methodology And Guidelines

Researcher Preparation : Abdelhadi Dandane

Under THE Supervision of Dr Mostapha Raih

Universite Cadi Ayad

abdelhadidandane@gmail.com

Received 21/04/2025 – Accepted 20/05/2025 Available online 15/07/2025

Abstract: The academic paper explores The methodology of research in Islamic Sciences and its guiding principles, considering it the established Scientific approach for studying and deriving Islamic rulings based on precise methodological foundations. Research in this field is a fundamental necessity for understanding, interpreting, and applying Islamic texts in the modern context. It also contributes to the renewal of Islamic jurisprudence in line with contemporary human development. Moreover, research in Islamic Sciences serves as a vital tool for understanding and practicing the religion, with an emphasis on adhering to Sharia-based guidelines in academic research to ensure accurate and objective results.

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

https://doi.org/10.61856/366sm182

Keywords: Methodology Scientific Research Sharia Sciences Controls

المقدمة

لعل من أصعب الأزمات التي تعاني منها الأمة الإسلامية اليوم هي غياب العقل المنهجي أو التفكير الناهج، فإعادة تشكيل العقل المسلم الذي ننادي به اليوم إنما هي إعادة نهج له من جديد أي اقامته على نظام واضح و مستقيم، و استنهاج الفكر لدى الانسان على العموم يعني قدرته على التفكير الواضح المنظم حيث إن الارتجال و التلقائية غير الواعية في معالجة شؤون الحياة دليل قاطع على غياب الممارسة المنهجية، فإقدامك على الشيء و أنت لا تعلم قبل الإقدام عليه لم تقدم عليه، و لا كيف ؟ وأنت تكلف نفسك البحث لمعرفة ذلك، إنما هو نوع من تأخير البيان عن وقت الحاجة كما يقول علماء الأصول. والدخول في عمل من غير تبين وبيان و هو عين الفوضى التي تلغي كل مقومات المنهج فيه. Alansari, 1997, (SAFHA 23)

كما أن الإنتاج العلمي في مجال الفكر الإسلامي يعاني من ظاهرة الوفرة في الكم و الفقر في الكيف، و مرد ذلك غياب المنهج الذي ينظم التفكير و يرشد إلى الإبداع و يحول دون السطحية و التكرار. (Adasoqi 1984, safha 9)

إن المنهج العلمي هو المعبر عن روح الحضارة لأمة من الأمم، فحيث توجد حضارة يوجد منهج، لأنه في جوهره حشد للطاقات و تجميعها و التنسيق بين معطياتها لكي تصب في الهدف الواحد فتكون أغنى فاعلية و أكثر قدرة على التجدد و العطاء. (halil, majalat aloma, safha 9)

فنحن إذن في حاجة ماسة إلى منهج يسود حياتنا و يحكم سلوكنا في شتى مظاهره، و هو أمر يفرضه علينا ديننا الذي يأمرنا بإعداد القوة بمفهومها الشامل ما استطعنا إلى ذلك سبيلا لنظل بحق خير أمة أخرجت للناس لها القيادة و الريادة و بيدها أولوية التقدم و العطاء. (dasoqi, 1984, safha 10)

وإيمانا منا بأهمية البحث العلمي في العلوم الشرعية و رغبة في الارتقاء بجودة الأبحاث الأكاديمية و إدراكا لمسؤولية البحث العلمي الجاد و سعيا لتطوير خبرات الباحثين في هذا الميدان نقدم هذه الورقة العلمية المعنونة بـ " منهجية البحث في العلوم الشرعية و ضوابطها ".

مشكلة البحث:

يمكن حصر إشكالية البحث فيما يلي:

كيف يمكن الارتقاء بالجوانب المنهجية في العلوم الشرعية؟

أسئلة البحث:

و بناء على هذه الإشكالية يمكن طرح الأسئلة التالية؟

ما مناهج البحث في العلوم الشرعية؟

ما ضوابط البحث في العلوم الشرعية؟

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

https://doi.org/10.61856/366sm182

ما الإجراءات العملية للبحث في العلوم الشرعية؟

أهمية الدراسة:

تتمثل أهمية هذه الدراسة في الارتقاء بالإنتاج العلمي الأكاديمي في العلوم الشرعية باعتباره السبيل لتطوير البحوث في الدراسات الفقهية و الحديثية و في مختلف العلوم الشرعية.

أهداف الدراسة:

التعرف على مناهج البحث في العلوم الشرعية

بيان ضوابط البحث في العلوم الشرعية

الوقوف على أبرز الإجراءات العملية للبحث في العلوم الشرعية

الدراسات السابقة:

دراسة محمد الدسوقي " منهج البحث في العلوم الشرعية " و قد هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على أهم مناهج البحث و مراحل إعداده و تناولت كذلك منهج البحث في علم التفسير و الحديث و الفقه و الكلام وفق رؤية تربط بين الماضي و الحاضر.

دراسة عائشة عبد الرحمن " مقدمة في المنهج " و تعنى هذه الدراسة بدراسة المنهج بوجه عام و بدراسة المناهج الخاصة للعلوم المختلفة و المقارنة بين طرائق البحث و انتقاد المناهج المستعملة

دراسة علي النشار " مناهج البحث عند مفكري الإسلام " و قد حاولت هذه الدراسة الكشف عن نتاج العبقرية الإسلامية في التوصل إلى المنهج عند المفكرين المسلمين.

المبحث الأول: مفهوم المنهج و البحث العلمي

المطلب الأول: مفهوم المنهج

يعرف المنهج في معاجم اللغة بأنه الطريق الواضح كالمنهج و المنهاج و بالتحريك البهر و تتابع النفس، و الفعل كفرح و ضرب و ابتهج، وضح وواضح، و نهج الطريق أي سلكه و استنتج الطريق أي صار نهجا، كأنهج و نهج فلان سبيل فلان أي سلك مسلكه. (Al'isawi, 1996, safha 75)

و طريق نهرج أي واسع، (abadi 1986, safha 266) و نهجت الطريق ابنته و أوضحته يقال اعمل على نهجته لك، نهجت الطريق سلكته، و فلان يستنهج سبيل فلان أي يسلك مسلكه. (Ibno mandor (D,T) safha 4004

أصبح المعنى الاصطلاحي للمنهج الطريق المؤدي إلى الكشف عن الحقيقة في العلوم بواسطة طائفة من القواعد العامة التي تهيمن على سير العقل و تحدد عملياته حتى يصل إلى نتيجة معلومة (Badwi, 1963, safha 5)

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

https://doi.org/10.61856/366sm182

و يعرف المنهج في الاصطلاح العلمي بأنه نسق من القواعد و الضوابط التي تركب البحث العلمي و تنظمه. (Alansari, 1997, safha 40)

كما عرف أيضا بأنه فن التنظيم الصحيح لسلسلة من الأفكار العديدة، إما من أجل الكشف عن الحقيقة حين نكون بها جاهلين، و إما من أجل البرهنة عليها للآخرين حين نكون بها عارفين. (khoder,1981 safha 12)

كما يعتبر المنهج طريقة تنظيم المعلومات، بحيث يكون عرضها عرضا منطقيا سالما، متدرجا بالقارئ من السهل إلى الصعب، و من المعلوم إلى المجهول، منتقلا من المسلمات إلى الأخلاقيات، متوخيا في كل ذلك انسجام الأفكار و ترابطها. (abo solayman, 2005, safha 25)

المطلب الثاني: مفهوم البحث العلمي

هناك تعاريف كثيرة للبحث العلمي يمكن الاقتصار على أبرزها، حيث يقصد به العملية العلمية، التي تجمع لها الحقائق و الدراسات، و تُستوفى فيها العناصر المادية و المعنوية حول موضوع معين دقيق في مجال التخصص، لفحصها وفق مناهج علمية مقررة، يكون للباحث منها موقف معين، ليتوصل من كل ذلك إلى نتائج جديدة، و هذه النتائج هي ثمرة البحث و الغاية التي ينشدها الباحث من وراء العملية العلمية الفكرية، سواء أكانت نظرية أم تجريبية و هي ما يعرف عنها علميا بالإضافة الجديدة المطلوبة في البحوث العلمية العالية.(abosolyman, 2005, SAFHA 25)

و عرف أيضا بأنه استقصاء منظم يهدف إلى إضافة معارف يمكن توصيلها و التحقق من صحتها عن طريق الاختبار العلمي، و وسيلة للدراسة يمكن بواسطتها الوصول إلى حل لمشكلة محددة، و ذلك عن طريق التقصي الشامل و الدقيق لجميع الشواهد و الأدلة التي يمكن التحقق منها و التي تتصل بهذه المشكلة المحددة. (bader, 1986, safha 22)

و من تعاريف البحث العلمي أيضا أنه وسيلة يمكن بواسطتها الوصول إلى حل لمشكلة محددة و ذلك عن طريق التقصي الشامل و الدقيق لجميع الشواهد و الأدلة التي يمكن التحقق منها و التي تتصل بمشكلة محددة. almahmodi, (14 2019 safha)

و انطلاقا من هذه التعاريف السابقة يظهر جليا ما يلي:

. وجود مشكلة معينة تدفع الباحث إلى دراستها دراسة علمية دقيقة يمكنه من خلالها اتباع المنهج العلمي السديد للوصول إلى نتائج علمية جديدة

. البحث العلمي عملية منظمة تتبع منهجا تهدف من خلاله إلى زيادة الحقائق و المعلومات التي يعرفها الانسان و توسيع دائرة معارفه.

. يشمل البحث العلمي جميع ميادين المعرفة و جميع مشكلاتها و يستثمر في جميع المجالات.

المبحث الثاني: خصائص البحث الشرعي

إن البحث العلمي في العلوم الشرعية يتميز بخصائص فضلا عن تلك الخصائص العامة الموجودة في البحث العلمي و منها ما يلي:(wald khasal 2020, safha 12, 13)

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

https://doi.org/10.61856/366sm182

. اعتماد البحث العلمي على الأدلة الشرعية من قرآن و سنة و باقي الأدلة الأخرى، إذ لا يتصور أن ينجز بحث في العلوم الشرعية دون الاستشهاد من الآيات و الأحاديث.

. الأسلوب و التخصص، فالكتابة في العلوم الإسلامية تكون بالأسلوب الذي ينسجم و مصطلحات الشريعة الإسلامية التي تتميز بالدقة و الوضوح، و هذا الأسلوب يظهر في نوع التخصص، فالمتخصص في مجال الفقه قد يختلف عن المتخصص في الأصول أو العقيدة أو الحديث.

. الأصالة و الإبداع، فالأصالة تنضبط بالدليل، و الإبداع إنما يكون بالابتكار و لهذا فإن العلماء لخصوا قول القائل: ما ترك الأول للآخر شيئا، أو أن الإبداع أو الابتكار إنما يقتصر على المتقدمين حتى لم يبق لأحد بعدهم شيء يضيفونه، أو عبارة عجز المتأخرون عن اللحاق بالمتقدمين، إذ تقصر مواهبهم و تضيق ملكاتهم، و أفكارهم عن إضافة جديدة.

. تخريج الأحاديث النبوية الشريفة: فمعرفة درجة الحديث من حيث الصحة و الضعف و حكم الأئمة المتخصصين فيه هو أساس الاستدلال الصحيح للأحكام الشرعية، كما يمكّن الباحث من الاطلاع على استدلالات العلماء في مذاهبهم المختلفة فيكتشف الراجح و المرجوح.

. صناعة الفهارس في خاتمة البحث: كفهرس الآيات و الأحاديث و الأعلام بحيث تساعد على الاستفادة من البحث في أسرع وقت، و بأقل جهد، و هو يدل على اهتمام الباحث و إخلاصه في البحث فضلا عن أن عملية صناعة الفهارس جهد خالص من الباحث لم ينقله من أحد.

. الاقتباس من المصادر الشرعية المعتمدة: فالأمانة العلمية في نسبة الأقوال إلى المذاهب تقتضي ضرورة الرجوع الى المدونات الفقهية التي نص على اعتمادها فقهاء كل مذهب.

المبحث الثالث: مناهج البحث العلمي في العلوم الشرعية

أقترح أن تصنف مناهج البحث في إطار العلوم الشرعية إلى أربعة مناهج مراعين في ذلك طبيعة الدراسات الإسلامية و خصوصياتها و هي المنهج الوصفي و المنهج التوثيقي و المنهج الحواري و المنهج التحليلي

أولا: المنهج الوصفي

و يقصد بالمنهج الوصفي تجميع الحقائق و المعلومات ثم مقارنتها و تحليلها و تفسيرها للوصول إلى تعميمات مقبولة. (bader, 1986, safha 228)

كما تُعتبر عملية تقدم بها المادة العلمية كما هي في الواقع، إنه عمل تقريري يعرض موضوع البحث عرضا إخباريا بلا تعليل أو تفسير و لذلك فإنه يكون في نهاية المطاف عبارة عن دليل عملي يهدي إلى القضايا و الموضوعات أو المصطلحات أو الإشكالات العلمية فيصفها كما أو كيفا أو هما معا بطريقة منهجية دون أن يبدي رأيا تعليليا أو تفسيريا لوضعها و طبيعتها، فالمنهج الوصفي إذن يقوم على استقراء المواد العلمية التي تخدم إشكالا ما أو قضية ما و عرضها عرضا مرتبا ترتيبا منهجيا، و قد يكون الوصف تعبيريا فيسمى العرض أو رمزيا باعتماد أرقام الصفحات و يسمى التكشيف. alansari, (1997, safha 66)

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

https://doi.org/10.61856/366sm182

ثانيا: المنهج التوثيقي

و يهدف إلى تقديم التراث جمعا أو تحقيقا أو تأريخا، فالملاحظ من خلال التعريف أن المنهج التوثيقي يجمع بين ثلاث معان بعضها يخدم بعضها الاخر كما يمكن الاكتفاء ببعضها دون الآخر حسب طبيعة البحث و هدفه، و تفصيلها كما يلي: (alansari, 1997, safha 74 80)

أ . الجمع و يقصد به جمع أطراف أو أجزاء جسم علمي ما متناثرة في أحشاء التراث و إعادة تركيبها تركيبا علميا متناسقا، كما قد يكون هذا المجموع نظرية علمية أو كتابا أو إنجازا علميا لشخصية تراثية ما، في مجال معين كالتفسير أو الفقه أو الأصول... الخ

و من أهم خطوات الجمع ما يلي:

1. الاستقراء التام للمادة في مظانها و ذلك بتتبع جميع المصادر التي ذكرت الكتاب أو الكاتب، أو صنفت في نفس المجال العلمي، أو تطرقت إلى بعض قضاياه.

2. التوثيق: و لابد قبل توثيق المادة العلمية من تصنيفها، أو تكميل تصنيفها ذلك أن الجمع الاستقرائي عادة ما يكون عملا مصنفا للمادة ابتداء بواسطة عزل الجذاذات، بيد أنه تبقى هناك أمور يحتار في تصنيفها لاشتراك أو تداخل في معانيها إذ تصلح لهذا القسم كما تصلح لذاك أو نحو هذا، و لابد في التوثيق من الاستفادة من منهج المحدثين في النقد و منهج الأصوليين في الترجيح.

3. إعادة التركيب، فإذا استوت المادة استقراء و توثيقا أمكن حينئذ إعادة تركيبها أي بناؤها على الشكل الذي كانت عليه في أصلها.

ب . التحقيق: و هو الصورة الثانية للمنهج التوثيقي و يقصد به بذل غاية الوسع و الجهد لإخراج النص التراثي مطابقا لحقيقة أصله نسبة و متنا مع حل مشكلاته و كشف مبهماته.

و التحقيق ليس علما مستحدثا و ليس وليد المنهجية الغربية كما قد يظن، و لكن انتقل الى أروبا كما انتقلت الكثير من المناهج الإسلامية و انما المستحدث فيه هو الجانب المتعلق بالنشر و الطباعة. (alansari, 1997, safha 80) و مما يؤكد هذا قول عبد السلام هارون: (و لقد كان لهجرة العلماء المستشرقين فضل عظيم في تأسيس المدرسة الطباعية الأولى للتحقيق و النشر، و قلت الطباعية لأني أعلم أن تحقيق النصوص ليس فنا غربيا مستحدثا، و إنما هو عربي أصيل قديم، وضعت أصوله أسلافنا العرب منذ زاولوا العلم و روايته من الحديث و الشعر و الأدب و سائر فنون الثقافة و كان نشاطهم في ذلك ظاهرا ملء السمع و البصر، و قد أدى إلينا المستشرقون هذه الأمانة نقلا عن العرب). haron 1965, safha (77)

و لعل علماء الحديث هم الرواد الأوائل الذين وضعوا اللبنات الأولى لهذا المنهج، إذ نجد أصوله في كثير من قواعدهم، كطرائق التحمل و الأداء و ما يندرج فيها من معارضة و مكاتبة و وجادة، و مباحث الضبط خاصة فيما يتعلق بضبط الكتاب و ما يندرج فيه من معرفة بالخطوط قديما و حديثا و كذا في مصطلحات حديثية أخرى كالمقلوب من المتون و الأسانيد و المدرج و المصحف و غيرها كثير جدا، و على كل حال ليس هناك علم في الإسلام اهتم بضبط النصوص اهتمام علم الحديث و الذي يرجع إلى مباحثه المكتنزة يدرك عمق هذه الحقيقة و ما ظهر من مثل ذلك في المجالات العلمية

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

https://doi.org/10.61856/366sm182

الأخرى كالتاريخ و الأدب و اللغة و غيرها إنما كان تأثرا بالمنهجية الحديثية أساسا. (hamada, 1984 safha 100 148)

ج . التأريخ: و يقصد به الوظيفة الإستردادية أساسا لأن مهمة المنهج التاريخي أن يقوم بوظيفة مضادة لفعل التاريخ، في محاولته لاسترداد ما كان في الزمان لا ليتحقق فعليا في مجرى الأحداث، فهذا ليس بوسع أي باحث كان و إنما استعادة ما جرت عليه أحداث التاريخ بطريقة عقلية و يمكن أن يستعاد نظريا بنوع من التركيب ابتداء مما خلفه من وقائع و ذلك بالاعتماد على الآثار المختلفة عن الأحداث التاريخية (الوثائق) التي يعتمد عليها هذا المنهج اعتمادا كبيرا. (taleb 1988 safha 17)

و يمكن استثمار هذا المنهج في العلوم الشرعية لرسم حقائق التراث، من أجل فهمها فهما سليما أي كما وضعها أصحابها، فالتأريخ للعلوم الشرعية متى أمكن ذلك علميا خطوة ضرورية ؛ فبها نفهم ذاتنا و نحفظها حقا و بها نبني حاضرنا و نؤسس مستقبلنا. (alansari 1997, safha 86)

ثالثا: المنهج الحواري:

ويقصد به في الاصطلاح المنهجي العملية العلمية المبنية على الأخذ والعطاء أو التقابل و التناظر بين قضيتين أو أكثر، إنه نسق مبني على رصد علاقات الاختلاف و الائتلاف في الدراسات المقارنة و الوظيفية و الجدلية، فالمنهج الحواري يقوم على دراسة التفاعل الحاصل بين القضايا العلمية من خلال الصور المذكورة، و يتجلى في ثلاث صور: alansari, 1997, (safha 90 94)

أ. طريقة المقارنة وهي التي بواسطتها تنجز الدراسات المقارنة في شتى المجالات الأصولية أو الفقهية أو الحديثية ... الخ

و الدراسات المقارنة هي البحوث التي تسعى إلى ابراز مواطن الوفاق أو الخلاف بين قضيتين أو قضايا في موضوع واحد مع تفسير ذلك و تعليله و على هذا كان يجري الفقه المقارن.

ب . الطريقة الوظيفية و هي تهتم بدراسة وظائف القضايا العلمية أي أن الإشكال العلمي المقصود في البحث الوظيفي هو العلاقة التأثيرية التأثرية أو كلاهما معا التي يتوفر عليها هذا الموضوع أو ذاك.

ج . الطريقة الجدلية و هي تقوم على صراع المتناقضات الفكرية بهدف تجاوز الغالب منها للمغلوب، و يمكن اعتبار هذا المنهج من أغنى ما يستفاد منه لبناء منهج جدلي لدراسة الصراعات الفكرية و الحضارية التي خاضها الفكر الإسلامي قديما و حديثا، و الصراع حقيقة ثابتة في التصور الإسلامي لكنه ليس صراعا أسطوريا كما هو الحال في الفكر اليوناني القديم، إنما هو صراع بين الحق و الباطل و بين الظلمات و النور، فهو مبدأ أسسه القرآن الكريم.

رابعا: المنهج التحليلي

و هو منهج يقوم على دراسة الإشكالات العلمية المختلفة تفكيكا أو تركيبا أو تقويما، فإذا كان الإشكال تركيبة منغلقة من التراث أو الفكر الإسلامي المعاصر قام المنهج التحليلي بتفكيكها و إرجاع العناصر إلى أصولها، أما إذا كان الاشكال عناصر مشتتة فإن المنهج يقوم بدراسة طبيعتها ووظائفها ليركب منها نظرية ما أو أصولا ما أو قواعد معينة و هذا غير ما ذكر في طريقة الجمع من المنهج التوثيقي، فالمقصود هنا في المنهج التحليلي الابداع و الاستنباط و الاجتهاد بناء على

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

https://doi.org/10.61856/366sm182

عناصر علمية ما، كما يمكن أن يقوم المنهج على تقويم إشكال ما أي نقده، كما يتلخص المنهج التحليلي في ثلاث عمليات و هي التفسير و النقد و الاستنباط.(alansari, 1997, safha 96 97)

المبحث الرابع: ضوابط البحث في العلوم الشرعية

إن المتأمل في مفهوم البحث العلمي سيجد ضوابط البحث العلمي حاضرة في هذا المفهوم و يمكن تنزيلها على العلوم الشرعية التي هي مقصد الكتاب، و عليه فإن البحث يجب أن يراعي مجموعة من الضوابط التالية:

أولا: الأمانة العلمية و استحضار الجانب التعبدي

قد يستغرب الكثيرون اعتبار التعبد أحد ضوابط البحث العلمي، لكن بالنسبة لنا كمسلمين، فإن الأمر العجيب حقا هو استبعاده من هذا المجال.

انه اذا كان الغرب يشجع البحث العلمي في مجتمعه بخلق هالة كبرى حول رجالات العلم و الأدب عامة، فيسميهم عظماء فإننا نحن المسلمين لدينا وسيلة أجدى و أنفع من وسيلتهم، إن العظمة صورة لحدود مدارك الانسان الغربي، و هي مدارك مادية عاجلة دنيوية محضة، و لذلك فلا ائتمان على الشخص في أن يرائي أو يستكبر أو يطغى بعلمه أو يستعمله في غير قصد شريف، فيدمر به البشرية جمعاء كما يفعلون هم، كما أن ضابط التعبد بالنسبة للمسلم هو صمام الأمان الذي يضمن له و لغيره الإخلاص في العمل و النصح فيه لنفسه و لمجتمعه و للبشرية كلها، لا أشرف ولا أنبل للعالم من القصد العبادي في مشروعه العلمي، فبه وحده يتجرد تجردا كاملا من كل العوائق الذاتية التي يشتكي منها عادة البحث العلمي، إن العامل من أجل الوصول الى مقام العظمة عامل لنفسه و لنفسه فقط، أما العامل من أجل الوصول الى مقام التعبد المحض فهو عامل لله و لذلك كان عاملا للناس أجمعين، و من هنا كان حرص علماء الإسلام على سلامة المقاصد في الأقوال و الأفعال، يقول أبو إسحاق الشاطبي: (المقاصد أرواح الأعمال). ((SHATIBI 1997, SAFHA 344

و يقول أيضا (العامل بالامتثال عامل بمقتضى العبودية واقف على مركز الخدمة فإن عرض له قصد غير الله رده قصد التعبد).(shatibi, 1997, safha 374) إذن فلا خوف من كل أمراض البحث التي ترجع الى عدالة الباحث، كعدم الأمانة في نقل النصوص و الاستشهاد بها و السطو على إنجازات الاخرين و أفكارهم وعدم الإخلاص والنصح في بذل غاية الوسع والجهد في جمع المادة واستقراء الوثائق. (alansari, 1997, safha 24)

فلا غرو أن الأمانة العلمية من أبرز أخلاق العلماء و لقد كان سلفنا الصالح رحمهم الله يتحرون الدقة و الأمانة العلمية في منقولاتهم و ينسبونها لصاحبها، و في هذا الصدد تناقل طلبة العلم مقولة عامة غدت نبراسا للباحثين و الدراسين و هي قولهم: (من بركة العلم و شكره عزوه إلى قائله). (BAKER, 1416, SAFHA 151)

و لما كان العمل البحثي أمانة تطوق عنق الباحث كان لزاما عليه أن يتحلى بالنزاهة العلمية و هو يخوض غمار البحث، من خلال عرض الآراء عرضا موضوعيا محايدا دون تشويه كما يتطلب العرض أن يكون أخلاقيا خاليا من الذاتية و التمييز كما تتطلب الأمانة العلمية أن يكون عرض الأراء العملية كاملا غير منقوص لاعتبار أن بتر المعلومات أو الآراء يعبر عن سياسة غير نزيهة (shikhli, 2010, safha 153)

ثانيا: وضوح الاشكالية

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

https://doi.org/10.61856/366sm182

إن الدارس حينما يدرس مجالا علميا ما ثم تحول بينه و بين الوصول إلى بعض الحقائق فيه عوائق معرفية معينة يكون ذلك هو بداية الإشكال، فإذا حال الوصول إلى تلك الحقائق بواسطة طرق أخرى غير التي استعملها في البداية كأن يعدد المصادر و المراجع التي يطالعها في موضوعه و ينوعها ثم يسأل الأساتذة و الباحثين المختصين بالبحث في نفس المجال لكنه مع ذلك يصطدم بنفس العوائق دائما فإنه يتركب منها حينئذ الإشكال العلمي الذي يمكن أن يعتبر أساس بحث حقيقي، و لابد من تنقيح الإشكال العلمي بتجريده من الشوائب و تحقيق أركانه التي يتكون منها و بيان الزائف منها من الصالح حتى يتأكد في النهاية من كون هذا الإشكال حقيقيا لا وهميا و ذلك بكون عوائقه مطردة على كل حال قائمة في كل المظان، و عليه فإن قيمة البحث تتحدد بقيمة إشكاله أساسا من خلال موقعه في المجال الذي ينتمي إليه و أهمية العوائق المعرفية التي يتكون منها، فإذا كان حل كل ذلك خطوة ضرورية تتوقف عليها خطوات علمية مهمة و تتبني عليها حلول إشكالات أساسية أخرى كان البحث المقترح إذن على رأس الأولوية و في مقدمة الضروريات، منهجيا و معرفيا، و تنقص قيمته بنقصان أهمية اشكاله إلى درجة الانعدام حينما يصير الإشكال وهميا لا حقيقيا، فالحرص على قيمة البحث إنما يكون بالحرص على أهمية إشكاله العلمي. (ALANSARI, 1997, SAFHA 26, 28)

و مما يؤكد على هذا الأمر قول الدكتور أحمد بدر (يؤكد المشتغلون بالبحث العلمي أن اختيار مشكلة البحث و تحديدها ربما يكون أصعب من إيجاد الحلول لها). (BADER 1977, SAFHA 66)

و من هنا تتبين أهمية الإشكال العلمي حيث عبر ميشيل بو عن دوره كدور الدماغ أو الجهاز العصبي بالنسبة للإنسان يقول: (بالنسبة لبحث الأطروحة كأهمية الدماغ أو الجهاز العصبي بالنسبة للإنسان أو كأهمية غرفة القيادة بالنسبة للطائرة فلا أطروحة جيدة بغير اشكال جيد) (ATILMSANI, 1939, SAFHA 35)

إن أخطر ما يقع فيه الباحث ابتداء هو الاختيار الارتجالي لموضوع البحث إذ ربما دخل معركة وهمية الخصم فيها مفقود فيبذل من الجهد و الوقت أقصاه للوصول إلى اللا شيء حيث يكون عمله عبارة عن جمع للمعلومات و الحقائق ليركب منها ما قد ركبه غيره مرة أو ربما مرات. (ALANSARI, 1997, SAFHA 28)

ثالثا: القيمة العلمية للموضوع

و نعني بالقيمة العلمية لموضوع البحث العلمي الأهمية و الإضافة التي تدفع الباحث لعملية تحديد هذا الموضوع تبعا لتأثيره العلمي و دوره في إيجاد النتائج و الحلول لمشكلة أو ظاهرة معينة، و لقد حذر العلماء مريد التأليف من أن يكون بحثه خاليا من الإجادة و الإفادة، فتكون غايته تسويد الأوراق بالحبر و تضييع وقته ووقت القارئ، لذا وجب على الباحث عند اختياره لموضوع بحثه أن يكون مشروعه قيمة مضيفة للبحث العلمي و أن تكون المشكلة المختارة جديدة في عنوانها و مضمونها مثل شيء لم يسبق إليه فيؤلف أو شيء ألف ناقصا فيكمل، أو خطأ فيصحح أو مشكل فيشرح أو مطول فيختصر، أو مفترق فيجمع أو منثور فيرتب. (ATILMSANI 1939 SAFHA 35)

رابعا: الشمولية

و يقصد بالشمولية أن الباحث إذا استطاع أن يؤسس إشكاله فإن عليه أن يؤطره ضمن رؤية شمولية لمسيرته العلمية في الدراسة و البحث و أن يؤسس لنفسه مشروعا، و هذا هو الضابط الحضاري للبحث العلمي و هو أجدر بباحث ينتمي إلى حضارة الإسلام التي هي في نهاية الأمر عبارة عن مشروع رباني يقدم إلى الإنسانية جمعاء، و لا شك أن أي إعادة إحياء للدور الريادي لهذه الأمة هو في ذات الوقت إحياء للمشروع الإسلامي المتعدد الجوانب و ليس البحث العلمي إلا جانبا منه،

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

https://doi.org/10.61856/366sm182

حيث إن أحسن خدمة يمكن للباحث أن يقدمها للحضارة الإسلامية هي أن ينهض بمشروع علمي كامل أو بجانب من مشروع على أن يتم الباقي باحثون آخرون آمنوا بقيمة ذلك المشروع، فالتصور الجزئي للموضوع الذي تقتضيه الضرورة العلمية لا بد أن يكون في إطار تصور شمولي للمشروع الكامل الذي تقتضيه الضرورة الحضارية، فالناظر في واقع العلوم الإسلامية يتضح له أن هناك صروحا علمية يجب أن تقام، و مشاريع كبرى يجب أن تنجز حتى يتسنى لهذه الأمة الانطلاق على الصعيدين العلمي و المنهجي. (ALANSARI 1997 SAFHA 30)

خامسا: الأولويات العلمية

قبل أن تبدأ أي عمل مهما كان ذلك العمل لابد لك أن تسأل نفسك بم أبدأ و بم أُنهي ؟ و هذا يتجلى بشكل طبيعي في الحياة اليومية للإنسان فالمسلم خاصة إذا استيقظ فجر يومه، فإنه يعرف أن عليه أولا أن يستعد لصلاة الفجر و أول الاستعداد هو الوضوء، و إنما وجب الوضوء لأنه شرط في صحة الصلاة و ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب، و هكذا فكل عمل له سوابق و لواحق و لا يمكن أن تنجز اللواحق قبل السوابق، و الإسلام نظم حياة المسلمين تنظيما فهو بحق منهج حياة و أي خرق للترتيب أعني لمبدأ الأولويات هو خرق للمنهج و هذا أساسا ما يجب أن ينطبق على الميدان العلمي و ترجمان ذلك في الدراسات الإسلامية أن الباحث في أي مجال من المجالات العلمية يواجه تراثا ضخما و هو مجبر في كل الأحوال على الرجوع إلى هذا التراث إما تلميذا متلقيا و إما دارسا ناقدا فاحصا و إما محاورا مجادلا و إما مقارنا أو مؤطرا و إما مضيفا مجددا في كل ذلك لابد له من فهم هذا التراث فهما دقيقا حتى يتسنى له ربط قنوات الاتصال به مهما اختلفت أشكال هذا الاتصال و أهدافه، و رحم الله من قال أول التجديد قتل الماضي بحثا. ((ALANSARI, 1997,SAFHA 31

سادسا: الواقعية

و هذا الضابط هو المسؤول بعد اختيار الإشكال في عملية الإنجاز و الاستنتاج و بدونه يكون البحث مجرد كلام عام يحتمل و يحتمل بل إننا لا نستطيع أن نطلق عليه كلمة بحث بالمعنى الدقيق للكلمة، و المقصود بالواقعية هو إمكانية الإنجاز على الوجه الأكمل في زمن معلوم، ذلك أن كثيرا مما يسمى بحثا لو اتبع في إنجازه المنهج العلمي لاستغرق عمر الباحث كله و زيادة فقد يكون البحث مبنيا على إشكال مهم خادم لمشروع حضاري كبير، غير أنه ليس بواقعي، لأن إنجازه بالنسبة إلى فرد واحد عمل مستحيل، صحيح أنك تجد بحوثا واسعة جدا قد أنجزت من طرف فلان أو فلان و لكن كن على يقين أن أغلب ما يتوصل إليه فيها من نتائج إنما هو عبارة عن انطباعات ليس إلا فمثلا لنقترح عنوانا لموضوع مهلهل في مجال الفقه و هو كالتالي (نشأة المصطلح الفقهي و تطوره) صحيح أن الموضوع مغر جدا و هو مبني على إشكال حقيق، فكلنا نتمنى أن نرى اليوم الذي توضع أمامنا فيه دراسة مفصلة عن نشأة المصطلحات الفقهية و تطوراتها، فالدراسة الحقيقية لمثل هذا تقتضي جردا دقيقا و شاملا لكل المكتبة الفقهية منذ أولى المدونات في الفقه حتى آخرها مخطوطها و مطبوعها، إن عملا كهذا ربما يقصر عن إنجازه جيل كامل من العلماء. (ALANSARI, 1997, SAFHA 34).

سابعا: المنهجية

لاشك أن طبيعة الإشكال هي التي تحدد المنهج المتبع في الدراسة و لذلك فإن أي اختيار للإشكال هو اختيار للمنهج ابتداء، (ALANSARI, 1997, SAFHA 39)

و عليه كان من الواجب استحضار الضابط المنهجي في عملية اختيار مشكلة البحث باعتباره المسؤول عن تقويم الإشكال العلمي.

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

https://doi.org/10.61856/366sm182

المبحث الخامس: تقنيات البحث في العلوم الشرعية

يقصد بتقنيات البحث الإجراءات العملية التي تستعمل في تنفيد المنهجية من مقدمات البحث في نهاياته أي تنزيل الضوابط و القواعد النظرية على الميدان العملي لبناء البحث و يمكن اختزالها في ثلاث مراحل أساسية: (ALANSARI, 1997 safha 107)

أولا: المرحلة الابتدائية: و تختزل في أربع خطوات أساسية:

1. القراءة الأولية للموضوع: و ذلك من خلال إعداد رصيد مكتبي و ذلك بالقراءة المستمرة في كل ما يتعلق بالموضوع من مراجع و مقالات و نحوها و ذلك بإعداد مرجعية بيليوغرافيا وافية مع التنصيص على مواطن الاستفادة ووجوهها من كل مصدر أو مرجع.

2. التقرير: من خلال الشروع في كتابة التقرير العلمي لتسجيل البحث على الشكل الذي ذكرناه في المنهج الوصفي و يمكن أن نجمل أهم عناصر التقرير فيما يلي: عنوان الموضوع . هدف البحث . المنهج المقترح . التصميم الأولي بحيث يقترح الباحث تصميما أوليا للموضوع انطلاقا من القراءة و تحديد الإشكال.

3. التقميش: و هو جمع المعلومات من مصادرها بواسطة الجذاذات أي البطاقات و ما شابهها، و إلى جانب الجذاذات يستحسن استعمال مذكرة خاصة بالبحث لتقييد الأفكار الذهنية ذلك أن العمل البحثي قد ينقطع من حين لآخر.

4. الإعداد: عند الانتهاء من التقميش و الاطمئنان إلى أنه استوفى جمع المادة استقصاء و استقراء من خلال رجوع الباحث إلى وحدات الجذاذات المصنفة ليتأملها من جديد بشكل عام و بنظر شمولي بعد الانطباع حول المعلومات و النصوص التي جمعها و سجلها في مذكرة الأفكار الذهنية المشار إليها قبل فقد يكون منها ما يرتبط بقضايا منهجية أو معرفية هذا بالإضافة إلى الملاحظات التي سجلها أسفل كل نص بالجذاذة المخصصة له إلا أنه ههنا يعيد النظر في كل ذلك بشكل شمولي معتبرا السابق و اللاحق.

ثانيا المرحلة التركيبية:

و يقصد بها فترة البناء للموضوع و يكون ذلك بالدراسة حيث توظف النصوص المجموعة تحليلا و مناقشة لبناء التصورات ووضع المقدمات و الاستنتاجات و النتائج و نقد الأراء، و تتألف هذه المرحلة من أربعة عناصر أساسية و هي: (ALANSARI, 1997, SAFHA 112, 117)

1. الفرض: و المقصود به افتراض تصور معين أو موقف معين إزاء قضية ما و ذلك أن الموضوع قسم إلى أبواب و فصول و مباحث كل قسم من هذه الأقسام يشكل وحدة ما.

2. النص: و يعتبر النص شهادة و الباحث المستشهد به ناقل شهادة و لذلك وجب عليه التحري و الأمانة في نقله و توظيفه.

3. الاستنتاج و المناقشة: فالاستنتاج هو استنباط الحكم من النص الذي يثبت صحة الفرض و أما المناقشة فهي اختيار هذا الحكم ذاته بعرضه على النصوص الأخرى المؤلفة و فهوم الباحثين الموافقة.

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

https://doi.org/10.61856/366sm182

و لابد في هذا وذاك من التزام آداب النقد و المناظرة فلا يقلل من شأن عالم بما يلمزه أو يستصغره، كما لا يجوز للباحث أن يغتر بما يصل إليه من نتائج، فيدعي لنفسه أكثر مما لها، فيصوغ أراءه في عبارات تدل على الفخر و العجب و كل ذلك مذموم شرعا و إنما خلق العلماء التواضع الكامل (101 , 99 SAFHA ,1981 ,SHALABI)

4. القالب العلمي: و هو الاطار الذي تصاغ فيه الدراسة أي الشكل الذي تركب به مضامينها هندسة و توثيقا و أسلوبا و يتألف من ثلاثة عناصر و هي :

أ. الهندسة: و تتكون مما يلي: المقدمة و تكون في أول البحث، و هي مع ذلك آخر ما ينجز نظرا لأنها تتحدث عن الموضوع بشكل عام، التمهيد أو المدخل و محله بعد المقدمة مباشرة، القسم و الباب و الفصل و المبحث.

ب . التوثيق و المقصود به ضبط النصوص و الأفكار المنقولة في البحث بإرجاعها إلى مصادرها بدقة و كذلك خدمة الإشكال.

ت . الأسلوب: و ينبغي اعتماد الأسلوب العلمي الأكاديمي و تجنب الأسلوب الأدبي، أما في الدراسات الإسلامية فإنه يجب على الطالب أن يكتب بأسلوب خال من الأخطاء اللغوية و النحوية و الإملائية و البلاغية و هذا هو الحد الأدنى و بعد ذلك يزيد في مراتب الاتقان التعبيري حتى يصل إلى مقام الاحسان. (ALANSARI, 1997, SAFEHA 123)

ثالثا المرحلة الختامية:

و التي تهدف إلى إخراج البحث في صورته النهائية فيصير البحث جاهزا للقراءة و المناقشة و ذلك بإعداد فهارسه و مراجعته ثم رقنه و إخراجه. (ALANSARI, 1997, SAFEHA 127)

الخاتمة

و ختاما يمكن القول بأن تطوير البحث في العلوم الشرعية يرتكز على التمسك بمنهجية علمية متكاملة تجمع بين التراث الإسلامي العريق و أدوات البحث الحديث، كما أن المنهج البحثي المتكامل ليس مجرد وسيلة للوصول إلى نتائج علمية دقيقة فحسب بل هو أيضا أداة للتجديد الفكري و الدعوة إلى استرجاع الروح العلمية التي ساهمت في بناء الحضارة الإسلامية.

و قد خلصت هذه الورقة العلمية إلى النتائج التالية:

. الاعتماد على المصادر الشرعية الأصيلة المتمثلة في القرآن الكريم و السنة النبوية في البحث الشرعي.

. اتسام البحث الشرعي بمجموعة من الخصائص أبرزها الأصالة و الابداع و الاقتباس من المصادر الشرعية.

. من الضوابط المنهجية للبحث في العلوم الشرعية وضوح مشكلة البحث و صياغتها صياغة وفق رؤية البحث.

. طبيعة الإشكال هي التي تحدد المنهج المتبع في الدراسة الشرعية.

. تصنيف مناهج البحث في إطار العلوم الشرعية راجع إلى طبيعة الدراسات الإسلامية و خصوصياتها.

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

https://doi.org/10.61856/366sm182

. التركيز على الأولويات البحثية من خلال اختيار موضوعات بحثية تلبي احتياجات المجتمع و تسهم في حل مشكلاته المعاصرة.

. ضرورة تأصيل مناهج البحث في العلوم الشرعية بالاستنباط حتى لا تبقى عالة على الدرس الغربي المنهجي في البحث.

و من خلال هذه النتائج يمكن اقتراح التوصيات التالية:

. ضرورة الالتزام بالضوابط المنهجية للبحث في العلوم الشرعية.

. التوازن بين المناهج التقليدية و الحديثة في العلوم الشرعية من الجمع بين المنهج النقلي المعتمد على النقل و المنهج الاستقرائي المعتمد على تحليل النصوص لإعطاء الباحث رؤية شمولية.

. استلهام الدروس من التراث الإسلامي من خلال الاستفادة من تجارب السلف في التعامل مع النصوص الشرعية.

. الانفتاح على المناهج الحديثة من خلال الاستفادة من المناهج الغربية و تكييفها مع ما يناسب القيم الإسلامية.

. استجابة البحث في العلوم الشرعية لمتطلبات العصر و مواكبته للمستجدات الإنسانية المعاصرة و القدرة على التعامل مع القضايا الراهنة عبر منهجية تنموية تسهم في تجديد الفكر الشرعي.

. دعوة الباحثين إلى بذل الجهد في إثراء المكتبة الشرعية و تطوير البحث العلمي بما يخدم المجتمعات الإسلامية و يعزز قدرتها على مواجهة تحديات العصر.

References:

Abu Sulayman, I. A. (2005). Kitabat al-baḥth al-ʻilmī: Siyāra jadīda. Maktabat al-Rushd.

Adasouqi, M. (D.T.). Manhaj al-baḥth fī al-ʻulūm al-Islāmiyya. Dār al-Awzāʻī.

Al-Ansari, F. (1997). Abjadiyyat al-baḥth fī al-ʻulūm al-sharʻiyya. Manshūrāt al-Furqān.

Al-Fayroz Abadi. (1986). Al-Qāmūs al-Muḥīṭ. Muʾassasat al-Risāla.

Al-ʻIsawi, M. A. (1996). Manāhij al-baḥth al-ʻilmī fī al-fikr al-Islāmī wa al-fikr al-ḥadīth. Dār al-Kutub al-Jāmiʻiyya.

Al-Mahmoudi, A. S. M. (2019). Manāhij al-baḥth al-ʻilmī. Dār al-Kutub.

Al-Muqriʾ al-Tilimsānī, Abī al-ʻAbbās. (1358 H). Azhar al-riyāḍ fī akhbār al-Qāḍī ʻIyāḍ. Maṭbaʻat Lajnat al-Taʾlīf wa al-Tarjama wa al-Nashr.

Al-Shaykhli. (2010). Qawāʻid al-baḥth al-qānūnī: al-jawānib al-shakliyya wa al-mawḍūʻiyya. Dār al-Tafā.

Badawi, A. (1963). Manāhij al-baḥth al-ʻilmī. Dār al-Nahḍa al-ʻArabiyya.

Bader, A. (1986). Uṣūl al-baḥth al-ʻilmī wa manāhijuh. Al-Maktaba al-Akādīmiyya.

Ben ʻAbdallah, B. (1416 H). Ḥuliyyat ṭālib al-ʻilm. Dār al-ʻĀṣima li-l-Nashr wa al-Tawzīʻ.

Fayrouz Abadi, A. (1986). Al-Qāmūs al-Muḥīṭ. Muʾassasat al-Risāla.

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

https://doi.org/10.61856/366sm182

Ḥamadah, F. (1984). Al-manhaj al-Islāmī fī al-jarḥ wa al-taʿdīl: Dirāsa manhajiyya fī ʿulūm al-ḥadīth. Maktabat al-Maʿārif.

Hārūn, ʿA. (1965). Taḥqīq al-nuṣūṣ wa nashru-hā. Muʾassasat al-Ḥalabī li-l-Nashr wa al-Tawzīʿ.

Ibn Manẓūr. (D.T.). Lisān al-ʿArab. Dār al-Maʿārif.

Khudr, ʿA. (1981). Azmat al-baḥth al-ʿilmī fī al-ʿālam al-ʿArabī. Maʿhad al-Idārah.

Shalabi, A. (1981). Kayfa taktub baḥthan aw risāla: Dirāsāt manhajiyya li-kitābat al-buḥūth wa iʿdād risāʾil al-mājistīr wa al-duktūrā. Maktabat al-Nahḍa al-Miṣriyya.

Talib, M. ʿO. (1988). Manāhij dirāsat al-adab al-ḥadīth. Dār al-Yusur li-l-Nashr wa al-Tawzīʿ.

Wālid Khaṣāl, S. (2002). Manhajiyyat al-baḥth fī al-ʿulūm al-Islāmiyya. Dār al-Imām Mālik.

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.